

الترجمة وخصائص النص الديني

ياسمين قلو¹* حورية بوشريخة²

معهد الترجمة - جامعة الجزائر²

yasminekellou1@yahoo.fr

معهد الأدب العربي - جامعة الجزائر²

تاريخ النشر: 2019/06/30

تاريخ المراجعة: 2019/06/25

تاريخ الإرسال: 2019/03/18

ملخص:

تعرف الترجمة عادة على أنها عملية نقل النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف مع مراعاة البيئة الثقافية والاجتماعية والحضارية لكل من النصين، وهي عملية عويصة نظرا للاحتتمالات الدلالية المتعددة التي تحملها اللفظة الواحدة ناهيك عن علاقتها بالنص كله وبسياقه التاريخي والثقافي والاجتماعي. وتزداد هذه الصعوبة إذا تعلق الأمر بالنص الديني، لما للدين من أهمية بالغة الأثر في نفوس الناس وعقولهم ومعتقداتهم التي هي من الثوابت التي تقوم من أجلها الحروب وتزهق فيها النفوس وتتغير وفقها المفاهيم، لذا ركزنا في هذه الورقة البحثية على خصائص النص الديني في علاقته بالترجمة، وفي ما له من خصوصيات دقيقة أيضا ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار حتى لا يحيد النص عن المعاني الإنسانية والحياتية التي وضع من أجلها لصقل أذهان الناس ونفوسهم وتهذيبها والنحو بها تجاه عالم أفضل بعيد عن المشاحنات وعن شريعة الغاب.

الكلمات المفتاحية: النصوص الدينية؛ ترجمة النص القرآني؛ المعارف اللغوية والثقافية.

Translation and characteristics of the religious text

Abstract:

Translation is traditionally known as a mere act of transferring a text from a source language into to a target language taking into consideration the environmental, cultural, social and civilisational context of both texts. It is not an easy task to translate as far as there are multiple semantic possibilities offered to the translator-reader by each word in the source text and each word is defined according to its relationship to other words. The task of the translator gets even more complicated when he/she faces religious texts; for its nature imposes a reader oriented perspective that aims at impacting people's mentalities and has an effect on their behaviour and thoughts. Religious texts are

*المؤلف المرسل: ياسمين قلو، yasminekellou1@yahoo.fr

المترجم، المجلد 19، العدد 1، جوان 2019

nothing but deeply rooted ideological texts that can lead, in the worst situations, to wars and conflicts. Our paper is about the translation of religious texts, first we explain what its specificities are and how it is related to humanistic concepts that shape receptors' minds and determine their actions. Then we expose some misinterpretations of the Quran when translated in different editions. Let us not forget to mention that the Quran holds a special place in the Islamic world and is not 'translatable' in the original meaning of the word 'to translate', rather it is a text which interpretations 'only' are translated, at best.

Key Words: Religious texts; Quran Translation; linguistic and cultural knowledge.

1- مقدمة:

تعتبر الترجمة ضرورة من ضرورات الحياة بمختلف أشكالها وميادينها، وهي - كما قيل - "قديمة قدم المجتمعات البشرية، لأنها وسيلة الاتصال بين الجماعات المختلفة الألسن في حالات السلم والنزاع على السواء، وفي شؤون التجارة والسياسة وغيرها من الشؤون."¹ وهي كذلك "نوع ثقافة وبسطة علم، وكل جهد يبذل لتمهيد سبلها جهد نافع، وكل سعي لقطف ثمارها سعي نبيل وممتع...، إذا عثر الباحث فيها على لؤلؤة صغيرة، نسي ما كبده من سهر وضجر، وأحس بفرحة من حقق هدفا عزيز المنال."² فما مفهوم الترجمة لغة واصطلاحاً؟ وما هي سمات النص الديني التي تميزه عن النصوص الأخرى وتدفعنا إلى أخذ الحيطة ومراعاة أدق التفاصيل خوفاً من الخروج عن معانية الأصلية التي جاءت من عند العلي القدير.

2- مفهوم الترجمة:

2-1- المفهوم اللغوي للترجمة:

ورد في اللغة بأن لفظة الترجمة جاءت من 'ترجم: الكلام' وترجم عنه: نقله من لغة إلى أخرى"³، وترجم "اللسان، وعنه، ترجمة: فسر كلامه بلسان آخر، والكتاب: نقله من لغة إلى أخرى..."⁴، وقد جاءت الترجمة عند بعضهم بمعنى الشرح والتفسير، فحين نقول: "ترجم لشخص ما"، فهي تشير إلى التعريف به وبشخصيته وأعماله ونشاطاته⁵، وإذا قلنا "ترجم الباب أي "عنوانه"، تكشف عن محتواه، وترشد إلى موضوعه."⁶ ولقد احتدم النقاش بين بعض النقاد والدارسين العرب فقال بعضهم بأن كلمة "ترجمة" عربية الأصل وأنها تعني "تفسير"، ومن بين هؤلاء مرتضى الزبيدي والفيروزبادي، وابن منظور، في حين ذهب

بعضهم الآخر إلى القول بأنها فارسية الأصل، إنها تعني "بيان لغة ما بلغة أخرى"⁷، ومن أصحاب هذا الرأي الأخير التهاوني. إن الداليتين لا تتناقضان هنا، لأن "التفسير" قد يعني إبراز معنى نص بلغة ما إلى قارئ آخر بلغة أخرى بغية الإبانة عن مقاصده، وبناء على ذلك، جاءت الترجمة الشارحة التي من مهامها توضيح المعنى العام، والمفاهيم والأفكار الرئيسية دون التطرق إلى التفاصيل الجانبية أو المكررة التي يمكن الاستغناء عنها.

أما من حيث دلالتها على "البيان"، فإن للترجمة علاقة وطيدة بـ"البيان"، لأن من معناها العام مطلق البيان⁸ والتعبير عن مقاصد النص المنقول إلى لغة أخرى بألفاظ وعبارات وروح ثقافية مؤدية للمعنى، وموضحة له بصورة بليغة وواضحة حسب مقتضيات حال المتلقي الجديد الثقافية واللغوية... فما الترجمة اصطلاحاً إذا؟

2-2 - المفهوم الاصطلاحي للترجمة:

لقد نشأت الدراسات الترجمة مرتبطة بالأدب المقارن ومكتسبة استقلالية بارزة للبيان، مما دعا البعض إلى الدعوة إلى انفصالها التام عنه نظراً لاختلاف المجالين⁹ غير أن الناس تعاملوا مع الترجمة منذ البداية على أساس أنها "نشاط ثانوي أو تابع لأنشطة ثقافية أكثر أهمية منه"¹⁰ 19 كما عبّر المترجمون عن هذه النظرة الدونية إليهم من قبل الناس في القرن السابع عشر، إذ كتب درايدن الناقد والشاعر الإنجليزي في الإهداء الذي وضعه لترجمته الإلياذة، ملحمة الشاعر الروماني فيرجل واصفا عمله وعمل غيره من المترجمين قائلاً: "نظّل عبداً يعملون في حقل إنسان آخر، نزرع العنب، لكن النبيذ لصاحب الأرض"¹¹، لذلك لوصفهم المترجم آنذاك بالتابع والناقل والمكرر، أو الخائن وأن ترجمته عبارة عن تقليد وإعادة صياغة مشوهة للأصل في معظم الأحيان¹²، لذلك كانت محاولات الدارسين والنقاد في التعريف بالترجمة في البداية متضاربة أحياناً، وسطحية أحياناً أخرى، وبقيت ناقصة "لم تتوصل إلى تشكيل نظرية عامة للترجمة، قائمة بذاتها، ومتجانسة، أو قابلة للتحييص والتنفيذ، فقد كانت حصيلة للتجارب والممارسات الفردية في الترجمة، ولم تخرج عن إطار المناقشات المعيارية والذاتية لهذه المسألة"¹³ لأنها تعلقت بالشروط العامة للترجمة أو أخلاقيات المترجم المخول لهذه المهنة¹⁴ العويصة التي تستدعي منه

عدم الخروج عن النص الأصلي وعن معانيه، وإيصال الأفكار بوضوح إلى المتلقي دون جرح شعوره ...

من هذا المنطلق، ارتأى البعض أن الترجمة في حقيقتها ليست سوى نقل للمعنى من لغة إلى أخرى، بيد أن للمعنى ثلاثة مستويات: مستوى دلالي ويقوم على علم الدلالة المرتبط بعناصر الواقع المعيش، ومنه تأتي الفوارق اللغوية الناجمة عن الترادف وعن التشابه اللفظي... والمستوى السياقي وتفرضه المواقف المتعلقة بسياق الكلام، والمستوى النصي وتبرزه جمل النص من حيث تسلسلها وترابطها¹⁵ وهذا ما حدا بالكثير من النقاد والدارسين إلى القول بعلاقة الترجمة بعلوم إنسانية جمة تساعد على تحري الدقة في نقل أفكار النص ومفاهيمه من لغة إلى أخرى.

من جهة أخرى، نجد رومان جاكوبسون قد أورد مصطلحات لسانية لها صلة بالترجمة مثل (المنامطة) « Transcodage » و(التفكيك) « Décodage » ليعبر بهما عن كون الترجمة عبارة عن " فك رموز رسالتين متكافئتين، وصبهما في نظامي رموز مختلفين"¹⁶، غير أن هذا المعنى يقودنا إلى القول بأن عملية التلقي لا تختص بها الموروثات اللغوية فحسب بل الثقافية أيضا، والتي قد يجعل الفهم خارجا عن إطاره الذي كتب له لأن الإنسان ليس آلة أو حاسوب ببرمج وقف معطيات معنية لا تحيد عن أصلها.¹⁷

كما أن كاتفورد وهو صاحب نظرية لسانية في الترجمة يهمل ثقافة المتلقي وبيئته والاختلاف الكائن بين لغتي النص المترجم والمترجم منه حين يقول بأن "الترجمة هي عملية تنطوي على استبدال مادة نصية من إحدى اللغات (لغة المتن) بمادة نصية مكافئة من لغة إلى أخرى (اللغة المستهدفة)".¹⁸ أما بيتر نيومارك فقد رأى في الترجمة نقلا لمعاني النص من لغة إلى لغة أخرى ابتداء من الكلمة فالجمله، فالفقرة وصولا إلى النص كله لتقديمه إلى قارئ جديد.¹⁹

ولقد خطت الترجمة خطوة ممتازة في سبعينيات القرن العشرين مع مجموعة من الدارسين، كان على رأسهم الناقد إيتامار إفان زوهار الذي جاء بنظرية سميث "سابير وورف" في علم اللغة، والقائلة بأن "اللغات ليست متساوية في أنظمتها ومفرداتها بل إن لكل لغة نظامها اللغوي المستقل الذي يعكس الثقافة المحيطة بوصف هذه الأخيرة انعكاسا

للبيئة التي يعيش فيها الإنسان، والتي تحكم تفكيره، وبالتالي لغته، ولقد ساهمت نظرية زوهار في تحسين النظرة إلى المترجم كما دعت إلى ضرورة التخلي عن النظرة التقليدية التي تؤكد على "الدقة"، و"الأمانة" بوصفهما قيمتين أساسيتين في الترجمة.²¹

ومع تطور الدراسات الترجمة وبفعل العولمة ازداد الإقبال على الترجمة والاهتمام بها، فاسترعت انتباه الدارسين تساؤلات جديدة مثل: "ما نوع النصوص التي تترجم؟" وكيف ينظر إلى تلك النصوص في اللغة المترجم إليها، أو ما يسميه المختصون "النظام المستهدف؟"، ما هي الأعراف والقواعد التي تحكم في الترجمة في فترة محددة؟ وأي تصور لدى المترجمين عن مهنتهم؟ وكيف عبر ذلك التصور عن نفسه؟ إلى غير ذلك من الأسئلة.²²

وتبقى مسألة اختلاف النصوص المترجمة من علمي إلى أدبي إلى صحفي... الخ تثير تساؤلات جمة عن كيفية الترجمة، نظرا لما يتسم به كل نص من سمات تمنحه الخصوصية، وتفرض عليه نمطا معينا من الترجمة، ويزداد الأمر تعقيدا ويصبح حساسا للغاية إذا كان النص دينيا، وذلك لتعلق الناس بالجانب الروحي الذي يعد اللبنة الأولى في بناء شخصياتهم... فما هي أهم الخصائص التي يتميز بها النص الديني؟

3- الترجمة الدينية وخصائص النص الديني:

3-1 الترجمة الدينية:

تتعدد أنواع الترجمة بحسب نوعية النصوص المنقولة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، تبعا لميادين الحياة المتعددة، حيث نجد منها الترجمة الدينية التي قال عنها الإمام ابن القيم رحمه الله: "... والحاجة إلى الدين أشد من الحاجة إلى التنفس، فضلا عن الحاجة إلى الطعام والشراب، لأن غاية ما يحدث من انعدام الطعام والشراب والتنفس هو موت البدن، وتعطل الروح عنه، أما ما يحدث عند انعدام الدين، هو فساد القلب، والروح جملة ثم هلاك الأبدان."²³

من هذا المنطلق، تقبل مجموعة كبيرة من الناس على هذا الشكل من الترجمة، محاولة تقريب معاني النصوص الدينية إلى عقول شرائح عديدة من سكان العالم بغية نشر التعاليم الدينية الخاصة بهم. وعلى هذا الأساس نعثر في الميدان الترجمي الديني على ثلاثة أصناف من المترجمين، أولهم العاديين أو غير المتخصصين، وهم أولئك الذين

يشتغلون على الترجمة الدينية دون دراية بخصائصه ومتطلباته فتكون ترجماتهم في أغلب الأحيان "غير واضحة، وليس لها مجال للانتشار، وذلك لخفاء المعنى المطلوب منها، وهذا يترتب عنه كثير من الآثار السلبية التي تؤثر في من يقرؤها".²⁴

أما الفئة الثانية من هذا النوع من الترجمة، فهي المتضلعة في الترجمة الإسلامية دون أن تكون على دراية بالأديان الأخرى المنقول إليها نصوصها الإسلامية، فتأتي ترجماتها بالتالي "ملينة بالإسهاب والحشو، ويكون هذا مملا، وذا آثار سلبية أيضا، إلا أننا لن ننكر وجود بعض الآثار الإيجابية البسيطة".²⁵

أما المجموعة المتخصصة في ترجمة الأديان كلها أو جلها فهي التي تكون عارفة بخصائص كل دين وما يميزه عن غيره من الأديان، وكذا عارفة بلغات الكثير من الأمم، فتكون "ترجمتهم دقيقة، واضحة مما يكون لها عظيم الأثر في انتشار الدين"²⁶ المترجم في بقاع كثيرة من العالم، ونذكر في هذا الصدد شركة "بيكسلزسيو" وهي "التي تعمل في مجال الترجمة وخيماتها، والتي تساعد الدعاة في نشر دينهم ودعوة الناس إليه".²⁷ وهذا ما يساعد على ازدياد الصحة الإسلامية في العالم كله، وبتزايد سكان العالم، ويصبحون في حاجة ماسة إلى هذا النوع من الترجمات، ويتنافس المترجمون فيها، وتظل ترجمة القرآن الكريم محتلة الصدارة نظرا لإقبال الناس عليه من مختلف بقاع العالم، مع زيادة العولمة ووسائل الإعلام، والتطور المذهل لوسائل الاتصال والتقدم التقني والفراغ الروحي، وهروب الفرد من الزخم الحضاري الذي يلاحقه في كل صوب وحذب من هذا الانتشار الواسع للدين الإسلامي.

وفي مقابل ذلك، شمر المسيحيون كذلك عن سواعدهم، وأقبلوا على ترجمة الإنجيل بعهديه القديم والجديد؛ سعيا منهم إلى نشر تعاليمه، وقد نجحوا في ذلك إلى حد ما... من أجل هذا كله تعد الترجمة الدينية من أهم الترجمات على الإطلاق، لأنها قد تغير مسار حياة أفراد ومجتمعات بأكملها، وهي عويصة نظرا لما يميز نصوصها من خصائص وسمات معينة يختص بها النص الديني دون غيره.

3-1 خصائص النص الديني:

تحتاج الترجمة الدينية إلى مترجم "يجمع بين دراسة العلوم الشرعية وإتقان مجال الترجمة في آن واحد..."²⁷، وذلك لما يتسم به

النص الديني من خصائص ترتكز على الدقة والجدية بالدرجة الأولى ونجملها فيما يلي:

3-2-1 الدقة في الألفاظ والمصطلحات الدينية:

يجب على المترجم في المجال الديني أن يراعي نوعية الألفاظ في اللغة المترجم إليها نظراً للدقة التي يتسم بها النص الديني، فلا يترجمها عشوائياً بأية لفظة مقابلة لها بمعنى تقريبي في لغة الوصول، بل يجب عليه أن يكون دقيقاً كل الدقة في إيصال المطلوب إلى قراء اللغة الفرعية المراد ترجمة النص إليها. ويجب عليه أيضاً أن يأخذ بعين الاعتبار السلاسة والليونة في إيصال المعنى دون تكلف وتعقيد، وهذا يعتبر من شروط نجاح الترجمة في مجال ترجمة النصوص الدينية²⁸.

ويذهب عبد الرحمن سليمان في رأيه عن المفاهيم الدينية إلى أنها "ذات الطابع المؤسستاتي مثل لفظ الجلالة، والصلاة، والزكاة، والحلال، والحرام، والحجاب، والخلع، والبكر، والثيب والولاية الشرعية والقيمومة والحجر، وغير ذلك... وهي تشير إلى معتقد إيماني أو حد شرعي ينبغي على المترجم أن يتعامل معها بالدقة المتناهية وذلك للحيلولة دون اختلاط المفاهيم"²⁹ ومن أمثلة ذلك ما جاء في ترجمة سورة (ص) الآية 50 في قوله تعالى:

﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ﴾³⁰

« Gardens of eternity, whose doors will (ever) be open to them »³⁰

نلاحظ هنا ترجمة جنات عدن بـ: Gardens of eternity وهي عبارة مركبة من Gardens التي تشير إلى جنات ومفردها "جنة"، و"هي الحديقة ذات النخل والشجر"³¹، وتطلق غالباً على دار المقام "وأصل هذه اللفظة من الستر والتغطية"³² ويبدو المترجم هنا مقلداً من شأن الجنة؛ إذ ترجمها بلفظة Gardens، وهي الحقائق على الرغم من أن لها بدائل أكثر دقة ودلالة على مقام الأنق المخصص للمتقين مثل: paradise، heavens... الخ، وزيادة على ذلك فقد استغنى عن لفظة "عدن" معوضاً إياها بـ: "الخلد" « eternity »، ونحن نعلم أن في الجنة درجات ومقامات منها جنة عدن، أي مكان الإقامة الدائمة، وهي واردة في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾³³، أما الخلد، فقد سميت كذلك؛ لأن الإنسان يبقى خالداً هناك، فلا يموت فيها أبداً. لذلك كان على المترجم أن يلجأ إلى الاقتراض فيترك "عدن" كما

هي ولا يغيرها بالخلد eternity حتى يتضح أن للجنة أسماء عديدة يعرفها قارئ القرآن باللغات الأخرى ومنها الإنجليزية. ومثل ذلك أيضا الالتباس الذي لجأ إليه المترجم في ترجمته كلمة السماوات heavens مع أن لها مقابلها الدقيق وهو Skies والتي قد تعلو السموات لأن heavens فهي تستعمل للجنة على الأرجح في باب الدين وقد جاءت هذه الترجمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.³⁴

« It is Allah who sustains the heavens and the earth, lest they cease (to function): and if they should fail, there is none not one can sustain them thereafter: verily he is most forbearing, oft forgiving »³⁴

وفي آية قرآنية أخرى نجد ترجمة كلمة الزكاة بشكل آخر إذ قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.³⁵

« Those who believe, and do deeds of righteousness and establish regular prayers and regular charity will have their reward with their lord: on them shall be no fear, nor shall they grieve ».³⁵

الزكاة اصطلاحاً: هي جعل حصة من المال الذي يكتسبه الإنسان لأشخاص أقرها الله تعالى لهم في كتابه العزيز مثل الفقراء وغيرهم، ومعنى الزكاة هي النماء، فقد أتى الإسلام لتعريفها بهذا التعريف لأن في الزكاة ينتمي المال ويزداد³⁶ ويصبح ماله طاهراً ويبارك الله فيها ويزيدها، والزكاة فريضة في الدين تأتي بعد الصلاة، أما في الترجمة فقد ذكرها regular charity (الصدقة المنتظمة) فالصدقة تتم في كل وقت ومتى يحتاج الإنسان إلى تطهير نفسه أمام الله تعالى وحسب إرادة الشخص. أما الزكاة فقد أقرها الخالق في أيام معلومات فريضة على كل مسلم ومسلمة، والتخلي عنها هو ضرب من التخلي عن ركن إسلامي.

ونستنتج من هذا أن الدقة في الألفاظ الدينية تتطلب دقة في الترجمة واستدعاءً للكلمات المتقاربة فإن لم توجد، فلا ضرر في الاقتراض الذي قد يؤدي المعنى على أكمل وجه.

3-2-2 الإيحاء اللفظي:

يشير الإيحاء بأمر ما لغويا إلى "الإيعاز به دون إقناع أو أمر أو نهى"³⁷ وهو مصدر من فعل أوحى وجمعة إيحاءات، ومن معانيه أيضاً:

الإلقاء والإشارة، والإرسال والإسراع في الشيء...³⁸ ويستهدف الإيحاء عادة "وضع شيء ما في ذهن وعقل أحد الأشخاص، وهو عملية عقلية، ويهدف الشخص من خلالها إلى التأثير في شخص آخر يقبل بدوره الفكرة التي أوحيت إليه، وقد يضعها موضع التنفيذ، والإيحاء سر خاص لمن يجيد استخدامه".³⁹

أما إذا كان الإيحاء خاصا بالألفاظ؛ فإنه يعتمد على حضور الشيء الممثل في الذهن "على شكل حادثة محددة وموجبة بموضوع ما، بمعنى أنها تعرف بنفسها وبغيرها في الوقت نفسه"⁴⁰ ومعنى هذا أن الاسم لا يكتفي بنفسه من حيث دلالاته؛ لأن له دلالاته الخاصة، ودلالة أخرى غامضة مستمدة مما يشير إليه الإيحاء.⁴¹ وبناء على هذا، فكثيرا ما نجد النصوص الدينية تعج بمثل هذه الإيحاءات التي تستمد من معاني الكلمة الأساسية فتكسبها دلالات جديدة، ومثال ذلك ما جاء في سورة الناس في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾⁴² والمترجمة:

« From the mischief of the whispered (of evil) who withdraws after his whisper »⁴²

إن الوسوسة هي الصوت الخفي للإنسان أو الجن⁴³، أو هي "تحديث النفس بما لا خير فيه"⁴⁴، وهي كلمة موحية بالشر بالدرجة الأولى؛ لأن سامع ما يتعلق بها من كلام قد ينتقل إلى حيز الفعل الذي يخرج عن دائرة الأخلاقيات التي تحت عليها الأديان السماوية عموما. أما كلمة whispered التي ترجمت بـ: "الوسوسة" فهي تشير إلى الهمس وهو شيء محمود في معظم الأحيان، وبالرغم من أن المؤلف حاول ربطها بالشر، وبالشرح المقرب للمعنى إلا أنها تظل في العربية أكثر إيحاء وتعبيرا عن المعنى ببلاغة. ونجد هذا الإيحاء كذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁴⁵

« But when our signs came to them, that should have opened their eyes, they said: this is sorcery manifest »⁴⁵

يتحدث القرآن الكريم في هذه الآية عن البصيرة، وهي دالة على العقل والإدراك والفتنة والنظر النافذ إلى خفايا الأمور؛ فالبصر هنا يؤدي إلى البصيرة، وبالتالي يدرك الإنسان آيات الله في الكون بعقله وتصديقها نفسه، ومع ذلك فهو لاء قلوبهم مقفلة لا يدركون شيئا ويعتبرون ذلك مجرد سحر ظاهر، أما الترجمة فهي تركز على الرؤية البصرية فقط في قول المترجم « that should have opened their eyes »

وبالتالي هنا فالرؤية ليست قلبية وعقلية، إنما هي بالعين المجردة.

نستنتج أن الإيحاء في القرآن الكريم له دور كبير في تأدية المعنى على أكمل وجه، والترجمة يجب أن تركز على هذه الإيحاءات بانتقاء إيحاءات مماثلة أو متقاربة في لغة الوصول أو الهدف حتى تؤد الوظيفة نفسها التي تؤديها لغة النص الديني الأصلي.

3-2-3 الاعتماد على التصوير والتشخيص:

يعد التصوير "نقل شكل وهيئته بواسطة الرسم، أو الالتقاط بالآلة أو النحت، وإثبات هذا الشكل على لوحة أو ورقة أو تمثال".⁴⁷ والتصوير الغني يمس البلاغة في التعبير، وهو من صميم جماليات التعبير في النصوص الدينية، وهو يتضافر مع التشخيص فيقرب المعنى في ذهن القارئ، ويوصل إليه الصورة الحقيقية للموقف الديني، ولو مرت عليه آلاف السنين، ذلك أن التشخيص مصدر من فعل شخص، ويعني في البلاغة إبراز المعنى المجرد أو الشيء الجامد في صورة حية.⁴⁸

ويمتلئ القرآن الكريم بالتصوير والتشخيص حتى يفهم قارؤه مقاصده ويحسها قلبه ويعيها قلبه جيدا لعله يتخذها دليلا وعبرة له في حياته الدنيوية. ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل: ﴿الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.⁴⁹

« (The same) who whispers into the hearts of mankind (5) among jinns and among men »⁴⁹

نرى هنا ترجمة "في صدور الناس" بعبارة into the hearts وفي الحقيقة فالوسوسة تصيب القلب لأنه موطن الإحساس والمشاعر ومنه يتأثر الشخص فيتصرف وفق تأثره ذاك. أما الاستعمال العربي فجاء من "الصدر" وهو موطن القلب فكان التعبير مجازيا غير مباشر وهو مجاز مرسل علاقته الكلية إذ ذكر القرآن الكريم الصدر ككل وقصد به جزء منه وهو الأهم فيه "القلب"، وهو التعبير الأكثر براعة في مجال البلاغة. ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.⁵⁰

« We see the turning of thy face (for guidance) to the heavens: now shall we turn thee to Qibla that shall please thee. Turn then thy face in the direction of the Sacred Mosque »⁵⁰

لقد شخص القرآن الوجه فجعله بتقلب وحده يمينا وشمالا ناظرا في السماء، معبرا عن الحيرة التي تنتابه جراء القبلية التي كان عليها حتى اتهم بأن ديانته هي جزء من اليهودية، وهو تعبير مجازي وتشخيصي رائع لم يقل فيه الله عز وجل: رأيتك يا محمد حيران من القبلية التي أنت عليها..." بل عبر مباشرة بالوجه الذي هو أحسن منطقة موضحة لما ينتاب الشخص من عواطف ومشاعر، ومع أن المترجم حاول مجازاة النص بتعبيره الشارح "تحول الوجه لتوجيه السموات..." إلا أن "تقلب الوجه" يشير إلى مدى الحيرة التي اعترت الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم إنه وجه وجهه تجاه السماء الدنيا؛ لأنه على الأرض لا السموات كما جاءت في تعبير المترجم؛ مما يدل في التعبير العربي على أن محمدا يظل بشرا على الأرض، يستجدي عطاء الرحمان وتوجيهه في المشاكل العويصة التي تعترضه في دعوته الإسلامية، ومعنى ذلك أن التشخيص والتصوير عنصران مهمان في عملية النص الديني؛ لأنهما من صميم خصائصه الفنية التي تمثل دورها البارز في إيصال المعنى إلى المتلقي.

3-2-4 القيم الثقافية الخاصة:

تحمل النصوص الدينية قيما ثقافية متعلقة بالأقوام المرسله إليهم في البداية، فحين يأتي في القرآن الكريم ذكر للأنصاب والأزلام والربا وواد البنات... الخ، فلأنها كلها عادات وتقاليده عرفت لدى العرب آنذاك، وقد اكتشف هذا الأساس الثقافي يوجين نيدا الذي اعتمد في كتابه "رسالة ومهمة" على مصادر اللسانيات ونظرية الاتصال، فلم يحقق الهدف المنشود؛ فاستخلص من ذلك الإخفاق أن القيم الثقافية هي العامل الأول لذلك.⁵¹ حيث إن "المعنى لا ينفك عن التجربة الشخصية، والإطار المفهومي عند الشخص الذي يتلقى الرسالة، وكانت النتيجة التي توصل إليها هي أن الأفكار " يجب أن تعدل بحيث تناسب الخريطة المفهومية للتجربة في كل سياق".⁵² ومن أمثلة هذه السياقات الثقافية ما ورد في قوله عز وجل في سورة الفلق: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾⁵³ وترجمتها:

« From the mischief of those who practise secret Arts »⁵³

يتحدث القرآن الكريم هنا عن الشر المتأتي من السحر والشعوذة، والنفث في العقد هو قذف الريق في العقد السحرية من الخيط وغيره⁵⁴ وبغية سحر شخص ما وهذا مكروه في الدين الإسلامي بل ويعتبر من الكبائر التي نهى الله عنها واعتبرها شرا وشركا به، والمترجم جعلها "فنونا سريّة" Secret Arts وهي بعيدة جدا عن الدلالة الأساسية العائدة

إلى ما هو متعارف عليه من سحر لدى العرب. ومن أمثلة السياق الفني أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.⁵⁵

« O ye who believe intoxicants and gambling, (dedication of) stones, and (divination by) arrows, are an abomination, of Satan's handiwork: eschew such (abomination) that ye may prosper »⁵⁵

تشير الأنصاب والأزلام هنا إلى عادات عربية جاهلية؛ إذ إن الأنصاب جمع نصب، وهي أشياء ينصبها المشركون فيذبحون عليها ويتقربون بتلك الذبائح إلى أصنامهم، أو الأزلام، فيقال إنها سهام من الخشب كانوا يكتبون على أحدها: "افعل هذا"، وعلى الثاني: "لا تفعل"، والثالث لا يكتبون عليه شيئا، فإذا أرادوا فعل شيء لجأوا إلى هذه الطريقة⁵⁶ وينفذون ما يجدونه في السهم الذي يكون بين يديهم. وهو عمل اعتبره الإسلام رجسا من عمل الشيطان؛ فأمر المؤمنين بتركه لأنه نوع من العرافة، أما الترجمة فلم تفلح في شرح هذه المعطيات الثقافية التي لا تفهم من خلال هذا النقل لهذه الآية إلى لغة أخرى وهذا يتطلب ترجمة شارحة حتى يزول الالتباس.

3-2-5 الإيجاز بالحذف:

قيل "حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه، أو ضربه عن جانب أو رماه عنه"⁵⁷ وهو عند الجاحظ عبارة عن "إسقاط بعض العناصر من النص لغرض من الأغراض البيانية مع وجود "دليل على المحذوف".⁵⁸ وهو عنصر من عناصر البلاغة العربية يتمثل في الاستغناء عن كلمة أو جملة أو تفصيل لقرينة دالة عليه في النص، وهذه الخاصية اتسمت بها الآيات القرآنية كثيرا ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.⁵⁹

« When thou dost read the Quran, seek Allah's protection from satan the rejected one »⁵⁹

إن معنى الآية هنا: "إذا أردت قراءة القرآن" فاكتمف بالمسبب الذي هو القراءة عن السبب؛ الذي هو الإرادة، والدليل على ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة، وهذا أولى ممن ذهب من رأيه إلى أنه قصد: إذا تعودت فاقراً القرآن؛ لأن القراءة ليست واجبة على كل مستعيد.⁶⁰

أما الترجمة فتقول "عندما تقرأ القرآن الكريم"... ومعنى ذلك أن الاستعاذة تتم قبل أو بعد قراءة القرآن الكريم، وهذه أيضا صياغة لا تليق، بما أن الاستعاذة تتم قبل القراءة، ومن هنا كان على المترجم التدقيق في هذا الجانب حتى يقدم ترجمة أكثر دقة.

ومن أمثلة هذا الحذف أيضا ما جاء في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَالِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ⁶¹ وترجمتها:

« Thou wast not on the western side when we decreed the commission to Moses, nor wast thou a witness (of those events) but we raised up (new) generations and long were the ages that passed over them »⁶¹

في الآية القرآنية الأخيرة حذف وتقدير الكلام: ولكن أنشأنا بعد الوحي إلى موسى إلى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم،- وهو القرن الذي أنت فيهم- العمر: أي أمد انقطاع الوحي، فاندurst العلوم، فوجب إرسالك إليهم. فأرسلناك وعرفناك العلم بقصص الأنبياء، وقصة موسى.. فالمحذوف إذا جملة مفيدة، وهي جملة مطولة، أما الترجمة فلم تحط بهذا المعنى التفصيلي ولا الإيجازي للآية؛ لذا كان على المترجم أن يلجأ إلى الترجمة الشارحة لعله يفيد القارئ الجديد بالمعاني الدقيقة لهاتين الآيتين.

4-الخاتمة:

نستنتج من كل ما سبق أن القرآن الكريم أشد إعجازا مما يتخيله دارس اللغة العربية، ومعانيه أكثر عمقا، إذ كلما دققنا التفكير فيه، اكتشفنا دلالات أكثر نابعة من جزالة عربيته، وعمق أفكاره، ومسايرته لكل الأزمنة، والمترجم المتمرس عليه أن ينقل هذه المعاني بأمانة وصدق ولو لجأ إلى الاقتراض أو الشرح، لذا المهم أداء المعنى وإيصاله إلى القارئ الجديد على أكمل وجه. وتوصلنا إلى أن خصائص النص القرآني تستدعي الأخذ والتمعن في تفاصيله لإدراك معانيه مع الإطلاع الواسع على تفاسيره وعلى أبعاده العديدة.

هوامش:

- 1- شحادة الخوري: "دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب" ج1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط1- 2001م، ص 11.
- 2- المرجع نفسه، ص 11.
- 3- محمد الباشا: "الكافي (معجم عربي حديث)"، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط1- 1992م، ص 64.
- 4- عبد الله البستاني: "البستان (معجم لغوي مطول)"، جزءان في مجلد واحد، مكتبة، ط1- 1992م، ص 105.
- 5- ينظر محمد الديدايوي: "منهاج المترجم (بين الكتابة والاصطلاح والهوية والاحتراف)"، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 28.
- 6- المرجع نفسه، ص 28.
- 7- المرجع نفسه، ص 29.
- 8- المرجع نفسه، ص 29.
- 9- ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي: "دليل الناقد (إضاءة لأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص 94.
- 10- المرجع نفسه، ص 95.
- 11- المرجع نفسه، ص 95.
- 12- ينظر: المرجع نفسه، ص 95.
- 13- إنعام ببيوض: "الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول"، دار الفارابي (ANEP)، الجزائر (د.ت)، ص 19.
- 14- ينظر المرجع نفسه، ص 19.
- 15- ينظر: محمد الديدايوي: مرجع سابق، ص 29.
- 16- إنعام ببيوض: مرجع سابق، ص 25.
- 17- ينظر المرجع نفسه، ص 25.
- 18- المرجع نفسه، ص 25.
- 19- محمد الديدايوي: مرجع سابق، ص 29.

- 20- ميجان الرويلي وسعد البازعي: مرجع سابق، ص 95.
- 21- المرجع نفسه، ص 95.
- 22- المرجع نفسه، ص 100.
- 23- الموقع الإلكتروني: www.translation-club.com بعنوان الترجمة الدينية.
- 24- الموقع نفسه بعنوانه.
- 25- الموقع نفسه بعنوانه.
- 26- الموقع نفسه بعنوانه.
- 27- الموقع: [www. Translation-club.com](http://www.Translation-club.com)
- 28- الموقع: [httpd:MMpixelsseo.com](http://MMpixelsseo.com)
- 29- عبد الرحمان سليمان: ترجمة المفاهيم الدينية، موقع: www.atinternational.org.com
- 30- القرآن الكريم، The meaning of the Holy Quran Translation, Abdullah Yusuf Ali, transliteration, Aboul Gasemi G=Fahham, منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص50.
- 31- معجم المعاني: موقع <https://www.almaany.com>
- 32- موضوع أكبر موقع عربي بالعالم: <https://mawdoo3.com>
- 33- سورة مريم، الآية 61.
- 34- سورة فاطر، الآية 41.
- 35- سورة البقرة، الآية 277.
- 36- موقع: موضوع <https://mawdoo3.com>
- 37- المعجم الوسيط: موقع <https://www.almaany.com>
- 38- ينظر المرجع نفسه.
- 39- مجلة سيدتي: موقع [www/ sayidaty.net](http://www/sayidaty.net)
- 40- موقع سعيد بنكراد 5-7 pp www.saidbengrand.net
- 41- ينظر الموقع نفسه.

- 42- سورة الناس، الآية 4.
سورة الناس، الآية 4، ص 938 من النسخة المترجمة.
- 43- معجم الأصوات. موقع <https://www.almaany.com>
- 44- معجم مصطلحات فقهية، الموقع نفسه.
- 45- سورة النمل، الآية 13.
سورة النمل، الآية 13، ص 550 من النسخة المترجمة.
- 46- ينظر معجم المعاني، موقع: <https://www.almaany.com>
- 47- ينظر الموقع نفسه، مادة (صور).
- 48- ينظر الموقع نفسه، مادة (شخص).
- 49- سورة الناس، الآيتان 5 و6.
سورة الناس، الآيتان 5 و6، النسخة المترجمة، ص 938.
- 50- سورة البقرة، الآية 144.
سورة البقرة، الآية 144، النسخة المترجمة، ص 26.
- 51- ينظر "ايديوين غينسلر: "في نظرية الترجمة (اتجاهات معاصرة)، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1- 2007 ص 145.
- 52- المرجع نفسه، ص 145.
- 53- سورة الفلق، الآية 4.
سورة الفلق، الآية 4، النسخة المترجمة، ص 938.
- 54- معجم المعاني: موقع: <https://www.Almaany.Com.Quran/>
- 55- سورة المائدة، الآية 90.
سورة المائدة، الآية 90، النسخة المترجمة، ص 164.
- 56- الإمام ابن باز. موقع: <https://binbaz.org.sa>
- 57- ابن منظور: "لسان العرب: تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، مادة حذف.
- 58- مصطفى شاهر خليف: "أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعنى والإعجاز"، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 15 نقلا عن الجاحظ في البيان والتبيين.

- 59- سورة النحل: الآية 98.
سورة النحل، الآية 98، النسخة المترجمة، ص 390.
60- موقع: [www. Al-eman.com](http://www.Al-eman.com)
61- سورة القصص، الآيتان: 44 و45.
سورة القصص، الآيتان: 44 و45، النسخة المترجمة، ص 569.
62- موقع: www.al-eman.com